الافعال كلها اذا كانت على صيغة مختصّة بزمان معين فلا يمتاز بعضها
من بعض الا بالحدث كقولنا اهان واكرم فانهما متساويان بالنسبة
الى الزمن مفترقان بالنسبة الى الحدث فاذا فرض زوال مابه الافتراق
وبقي مابه التساوي لزم ان لا يكون بين الافعال المذكورة فرق مادامت
على صيغة واحدة ولو كان الامر كذلك لم يكن فرق بين كان زيد غنيا وصار
زيد غنيا والفرق حاصل فبطل ما يوجب خلافه ولو كان كذلك لزم تناقض
قول من قال اصبح زيد ظاعنا وامسى مقيما لانه على ذلك التقدير بمنزلة
قولك زيد قبل وقتنا ظاعن مقيم وانما يزول التناقض بمراعاة دلالة
الفعلين على الاصباح والامساء وذلك المطلوب الخامس انه من جملة
العوامل انفك ولابد معها من نافٍ فلو كانت لا تدل على الحدث الذى
هو الانفكاك بل على زمن الخبر لزم ان يكون معنى ما انفك زيد غنيا ما زيد
غنيا في وقت من الاوقات الماضية وذلك نقيض المراد والسادس ان من
جملة العوامل المذكورة دام ومن شرط اعمالها العمل كان كونها صلة لما المصدرية
ومن لوازم ذلك تقدير صحة المصدر في موضعها كقولك جد ما دمت واجدا
اى جد مدة دوامك واجدا فلو كان دام مجردة عن الحدث لم يقم مقامها
اسم الحدث السابع ان هذه الافعال لو لم يكن لها مصادر لم تدخل عليها ان
كقوله تعالى الا ان يكونا ملكين لان ان هذه وما دخلت عليه في تاويل المصدر
وقد جا مصدرها صريحا في قول الشاعر •

• ببذل وحلم ساد في قومه الفتى • وكونك اياه عليك يسير •

وقد جا مصدر ظل في قول القايل ظللت افعل كذا ظلولا وجا مصدر كاد
في قولهم ولا افعل ذلك ولا كادا كيدا وكاد فعل ناقص في باب كان الا انها
اضعف من كان اذ لم يستعمل لها اسم فاعل واسم فاعل كان مستعمل ولا يستعمل
منها امر والامر من كان مستعمل واذا لم يمتنع استعمال مصدر كاد فبان لم يمتنع

استعمال مصدر كان فبان لم يمتنع استعمال مصدر كان اولى الثامن ان
هذه الافعال لو كانت لمجرد الزمان لم يغن عنها اسم الفاعل كما جا في الحديث ان هذا
القران كاين لكم اجرا وكاين عليكم وزرا لان اسم الفاعل لا دلالة له على الزمان بل
على الحدث وما هو قايم به او ما هو عنه صادر التاسع ان دلالة الفعل على
الحدث اقوى من دلالته على الزمان لان دلالته على الحدث لا تتغير
بتغير اين ودلالته على الزمان تتغير فدلالته على الحدث اولى من بقايه
على الزمان العاشر ان هذه الافعال لو كانت مجردة عن الحدث مخلصة
للزمان لم يبن منها امر كقوله تعالى كونوا قوامين بالقسط لان الامر
لا يبنى بما لا دلالة فيه على الحدث قال البعض ولا يخفى ما في بعض
هذه الاوجه من الضعف ومن تامل فيها عرف ما فيها وانما ترك
الشارح بيان الوجوه المذكورة خوف التطويل وانما ذكرناها لان في
التنبيه عليها تشوّفا للنفس لها فاذا لم تذكر اورث عدم ذكرها
تحسرا في النفس على فواتها وقصرا في المعرفة وفي الارتشاف وغيره وهذا
الخلاف مبني عليه خلاف اخر بينه بقوله من انها اى الافعال المذكورة
هل يتعلق الظرف والجار والمجرور بها ام لا فمن قال بدلالتها على الحدث
اجاز تعلقهما بها ومن قال لا منع ذلك واذا استعملت تامة كانت
بمعنى فعل لازم غالبا لان لها حكم ما رادفته من الافعال على حسب
ما تقتضيه من لزوم وتعدى وبدونه فكان بمعنى حصل نحو قوله
تعالى وان كان ذو عسرة اى وان حصل ذو عسرة وتارة بمعنى ثبت
قال ابن مالك وثبوت كل شي بحسبه فتارة يعبر عنه بالازلية
نحو كان الله ولا شي معه وتارة يعبر عنها بحدث نحو اذا كان الشتا
فادفيوني وتارة بوقع نحو ما شا الله كان قاد وتكون متعدية بمعنى
كفل يقال كنت الصبي بمعنى كفلته وبمعنى غزل يقال كنت الصوف

Copyright © King Saud University